

التراث كمدخل لتحقيق الهوية الذاتية في الفن المعاصر

Heritage as an input to self-identity in contemporary art

أ.م.د/ ثريا حامد يوسف

أستاذ مساعد بقسم الرسم والتصوير كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

المقدمة: -

منذ فجر التاريخ والإنسان يسعى لتسجيل كل جوانب حياته وخبراته، وطوقسه الدينية ومخاوفه على جدران الكهوف، كلغة حوار بينه وبين المحيطين به، لتصبح هذه النقوش والرسوم ذات الطابع السحري دون أن يشعر الإنسان الأول أنها بمثابة تاريخ لكل مناهج حياته وتعبيرا عن طبيعة فكره وحياته عبر الزمن، لتتوارثها الأجيال المتلاحقة وتصبح تراثاً بشريا ، تتناقل عبر الأجيال والحضارات، لتبني وتضيف عليه عقائدها وفلسفتها ومنهج حياتها، لأنه ليس هناك حضارة تنشأ من العدم ، بل هناك حضارات تنتهي وتقوم على أنقاضها حضارات أخرى، وكذلك هناك تراكمات و تداخلات للأحداث هي التي تبني التاريخ والحضارة في مجمله والتاريخ ذاكرة مسجل فيها كل ما ترك الأجداد من تراث للأبناء والأحفاد، على جدران المعابد والصخور والمقابر لتترك لنا آثاراً تخلد أسماء القدماء وتظهر فلسفة حياتهم وتعبير عنهم. ولذلك يعتبر التراث هو عنوان وجود الشعوب والدليل الحي على حيوية تاريخها المتصل الذي يربطها بماضيها ويأصل هويتها، فنحن لدينا تراث يضرب بجذوره في أعماق التاريخ ففي مصر قام أول مجتمع عظيم لديه كل مقومات الحضارة. التراث ليس جامدا بل يتفاعل ويتطور ويضيف الى انجازات الحضارة في كل العصور.

إن الفن هو نتاج إبداعي ينبع من ثقافة الإنسان، وتأثره بالبيئة المحيطة من ظروف اجتماعية وسياسية وجغرافية وتاريخية ...، وهو ضرورة حياتية للإنسان للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته ومعتقداته، ويتجسد هذا التعبير من خلال صور أو منحوتات أو عمارة أو فنون تطبيقية مختلفة ...، وهذا ما قد عبر عنه الفنان في أعماله الفنية التي جسدت تراثاً استمر وخلد عبر العصور المختلفة، وهي خير مثال لنا عما توصل إليه الفنان عبر هذه العصور من ارتقاء إبداعي.

ويرى أمين القريطي "إن الفنان المبدع لا يلجأ إلى قواعد التراث وتقاليده وتقنياته كغاية في حد ذاتها وإنما يلتقط من هذه التقاليد بقدر ما يستوعبه ليعيد تنظيمه وترتيبه ودمجه على نحو مغاير تماماً فريد في ضوء الأسلوب أو الطراز الفني المميز للفنان ليخرج في النهاية المنتج الفني الأصيل بعيداً عن التقليد (1) .

(1) أمين القريطي: مفهوم الأصالة بين التجريد والتقليد في محتوى الإبداع الفني التشكيلي، بحث منشور -مجلة دراسات وبحوث -جامعة